الاجساد الذايبة وعنهما كان كونها فاخذ الجهال يدبرون الزيبق والكبريت
على الخبط فى الظلام لا يهتدون الى ما يفعلون ولا يظفرون الا بنتايج
فاسدة لانها ثمرات ما كانوا يزعمون الم يسمعوا القوم وهم ينهون نهم
عن الاشيا المحرقة والاشيا المحترقة والاشيا الفاسدة من اصل كونها
والفاسد لا يكون الا فاسدا واعلم ان الاجساد الذايبة انما كان كونها
عن الزيبق والكبريت من قبل ان يكون الزيبق زيبقا تاما منعقدا
ومن قبل ان يكون الكبريت كبريتا تاما منعقدا لانه لو تم انعقادهما قبل
التكوين منهما لما تكونت الاجساد المنطرقة منهما لاسيما والكبريت
متكون فى ارض غير الارض الذى يتكون فيها الزيبق فالاجساد
الذايبة فى الحقيقة لم تتكون من هذه الكباريت المنعقدة ولا من
هذا الزيبق الرجراج وانما تكونت الاجساد المعدنية من البخار
والدخان ومن الزيبق الغير منعقد ومن الكبريت الغير منعقد
وفى الحقيقة لم تتكون الاجساد الذايبة المعدنية الا من الما والدهن
فصعد لما بالحرارة اللطيفة فى العمالى العلوحا ملا للدهن فى جوفه
فبرد فى الاعلال لقربه من البرودة فانحدر متكسرا على بعضه الى
مكانه الاول فاخذت الحرارة الطبيعية تطبخه ولم يزل صاعدا
وهابطا متكسرا بعضه فوق بعض الى ان تصنع واستد وكثف
ولم يزل كذلك الى ان تم كونه جسدا ذايبا بالنار منطرقا فانه تدرج من
الرتبة البخارية والدخانية الى الرتبة الصمغية ولم يزل البخار
والدخان يتصل به ويخدر عليه فيكون له كالغذا والحرارة المعدنية
هى الطابخة والجسد المنعقد قليلا كالخمير الذى يرد اليه فينمو ويشتد
أولا فاولا من الرتبة الصمغية الدرجة الى رتبة العجين ثم الى رتبة
الجسد الذايب فى النار ثم ينعقد ويتم انعقاده الى كماله طاهرا كان
أو وسخا فان كان البخار والدخان من ارض طيبة طاهرة والحرارة
معتدلة كان كون الذهب وان نقصت الحرارة مع طيب التربة كان

ذلك

ذلك المعدن الفضة وقد برهنا على جميع من تقدمنا من الحكما برهانا
عظيما خالفناهم فيه بحق ظهر لنا وذلك بانهم زعموا ان الرصاص
موجود فى الفضة كما ان الفضة موجودة فى معدن الذهب وهو
محال وشبهة خفى عنهم تحقيقها لانه من المقرر عندنا وعندهم ان الرصاص
متولد فى ارض وسخة ومن مادة غير طاهرة فكيف يمكن وجوده فى
معدن الفضة مع فقدان القوة الدافعة ولكنهم لما وجدوا الفضة
التى لم يتكامل نضجها ولا استحكم طبخها ووجدوا ذوبها كذوب
الرصاص ظنوها رصاصا وليس كذلك وانما هى فضة بنية غير تامة
ولو تاملوها وجدوها طاهرة نقية لا دنس فيها وان كان فيها بعض
سواد وهو زايل بتمام الطبخ لان الفضة لا تخلو من سواد قليل فى
زيبقها لا فى كبريتها وكذلك الفضة الموجودة فى معدن الذهب
ليست فضة على الحقيقة انما هى ذهب لم يتم نضجه ولم يتكامل
طبخه فهى ذهب غير تام ولو تاملوها وجدوها لا سواد فيها البتة
بالنسبة الى سواد الفضة وكذلك هى اثقل من الفضة وابطأ ذوبا
منها فانظر الى هذه الفايدة ما اعظمها وكيف خفى سرها عن كثير
من الحكما وكان محلها اول الكتاب فى باب امكان الصناعة وموضوعها
وما اخرناها لهذا الموطن الا ان كتابنا مشتمل على التعليم من اول درجة
فى العلم الى نهايته ولما كان هذا العلم بهذه الفايدة من شان الحكما
الراسخين فى الحكمة ولا يمكن ان يصل الحكيم الى مثل هذا الموطن
الذى نحن بصدد شرحه الا وقد صار له مقام رفيع فى الحكمة فكان
هذا الموطن احق من الاول لاسيما وصاحب المكتسب قد تكلم فى
الصناعة بدليل فلو نقضناه فى ذلك الموطن لكان غير لايق بنا
واظن ان مثل هذا لم يخف عن الحكما وانهدم ينبهوا عليه الا اغماض
وتعمية عن قصد منهم والسلام وهذا مثل قولهم ان المعادن الذايبة
تكونت من الزيبق والكبريت والبخار والدخان ولم يفصحوا عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)